

البداية والنهاية

فيما يحامي به عن رسول الله ﷺ وأصحابه Bهم قال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة أخبرني عقيل بن أبي طالب قال جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد فانطلقت إليه فاستخرجته من كنس أو قال خنس يقول بيت صغير فجاء به في الظهيرة في شدة الحر فلما أتاهم قال إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم فانت عن أذاهم فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال ترون هذه الشمس قالوا نعم قال فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة فقال أبو طالب والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن العلاء عن يونس بن بكير ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به وهذا لفظه ثم روى البيهقي عن طريق يونس عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا حين قالت لابي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه فقال رسول الله ﷺ يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى فلما ولى قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ يا ابن أخي فاقبل عليه فقال امض على أمرك وافعل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا قال ابن إسحاق ثم قال أبو طالب في ذلك ... والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا ... فامضي لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقر بذاك منك عيونا ... ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قدم أمني ... وعرضت ديننا قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية ديننا ... لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا ...

ثم قال البيهقي وذكر ابن إسحاق لأبي طالب في ذلك أشعارا وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى عصمه بعمة مع خلافه إياه في دينه وقد كان يعصمه حيث لا يكون عمه بما شاء لا معقب لحكمه وقال يونس بن بكير حدثني محمد بن إسحاق حدثني رجل من أهل مصر قديما منذ بضعا وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين مشركي مكة وبين رسول الله ﷺ فلما قام رسول الله ﷺ قال أبو جهل بن هشام يا معشر قريش إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا

